مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 10- العدد 4 (ديسمبر) 1442هـ/2020م
ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

# غارات النورمان على سواحل المغرب الأوسط خلال ق 6هـ/12م

# The Norman Raids on the Middle Maghreb Shores 6th hijri Century/12th AD

اسم ولقب المؤلف المرسل: العيد بكري- bakri Laid
الدرجة: طالب دكتوراه علوم- جامعة محمد بوضياف- المسيلة (الجزائر).
البريد الإلكتروني: laid20192019@hotmail.com
اسم ولقب المؤلف الثاني: د. مفتاح خلفات mefteh khelfat
الدرجة ومؤسسة الإنتماء: أستاذ التعليم العالي- جامعة محمد بوضياف- المسيلة (الجزائر).
البريد الإلكتروني: khelfat.mefte@gmail.com

صص162-184

تاريخ استقبال المقال: 2020/06/23 تاريخ المراجعة: 2020/10/05 تاريخ القبول: 2020/10/22

**الملخص:** تعالج هذه الورقة البحثية معالجة موضوع غارات النورمان على سواحل المغرب الأوسط خلال القرن 6هـ/12م، الذي عكس أحد صور الإحتكاك والصدام بين ضفتي المتوسط، في ظل تغير موازين القوى الدولية، وتراجع السيادة الإسلامية على الحوض المائي الهام، بعد قيام مملكة النورمان في صقلية، وتطلعهم نحو السيطرة على بلاد المغرب أوسطية، وتغيير خارطته السياسية بانحصار نفوذ دولة بني زيري، بعد اضطراب وضعها السياسي إثر الهجمة الهلالية، والصراع مع أبناء العمومة من بني حماد، وتردي وضعها الإقتصادي لتحول طرق التجارة البرية وانكماشها نحو الساحل، وسيطرة النورمان على طرق التجارة البحرية الرابطة بين المشرق والمغرب، وتوالي سنوات الجفاف والقحط، وقيام دولة بني حماد التي حكمت مجال المغرب الأوسط، والتي امتدت من وهران غربًا إلى بونه شرقًا بين اتساع وانكماش، حيث ذكرتُ المناطق التي تعرضت للغارات، مع الإشارة إلى عدم وجود رد فعل صريح للحماديين جراء الإعتداء مما جعل المؤرخين يحكمون بطيبة العلاقات.

يتلخص موضوع هذه الورقة في تقديم مفهومٍ عام للنورمان، مواطنهم وصفاتهم ومناطق تحركهم، وأوضاع المغرب الأوسط والمدن التي تعرضت للغزو ورد فعل الساكنة، مع الإشارة إلى مناطق المغرب الأوسط التي كانت في منأى عن هذه الهجمات للمنعة الطبيعة والبعد الجغرافي والتحصينات العسكرية، وقد أوردتُ تبريرات بشأن كلّ ذلك.

EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636 ردمد
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وفي الأخير كشفت الدراسة عن إحدى الحلقات المنسية من تاريخ المغرب الأوسط في إطار الصدام والمواجهة بين ضفتي المتوسط، كما ترنوا إلى إعطاء ملمح عام عن طبيعة العلاقات الحمادية النورمانية.

**الكلمات المفتاحية:** غارات؛ النورمان؛ المغرب الأوسط؛ الدولة الحمادية؛ بونة؛ التحصينات الدفاعية.

**Summary:** *The raids of the Normans of Eastern Maghreb during the 6th Hijri century Our aim in this paper is to study the Norman raids of the Eastern Maghreb during the 6th Hijri century /12th C, Which reflects the friction and the clash between the two shores of the Mediterranean. In the light of the changing balance of international powers and the retreat of the Islamic sovereignty on the Mediterranean sea, after the establishment of the Kingdom of the Normans in Sicily and looking forward toward controlling the Eastern Maghreb,and the change the political map of the country of Maghreb and the decreasing influence of BeniZiri and the state of Hamadites, which tightened its authority over Eastern Maghreb.*

*This topic addresses the general concept of the Normans, origin and qualities and areas of movement. And the status of Eastern Maghreb and cities were exposed to invasion and the reaction of the population and the authority, with reference to the regions of Eastern Maghreb which was untouched and protected from these attacks.*

*Justifications on that have been listed and in the latter,taking an over view about the reality of relations between Hamadites- Normans*

**Keywords:** raids ; the Normans ; Maghreb east ; Hamadites ; Bona ; fortifications ; the occupation

**مقدمة:** في مطلع القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي حدث تغير سريع ومفاجئ في موازين القوى الدولية بين ضفتي المتوسط بظهور النورمان وسيطرتهم على صقلية، وإنهاء الوجود الإسلامي، وتطلع النورمان نحو امتلاك الساحل المغربي مستغلين في ذلك اضطراب أوضاع بلاد المغرب بضعف بني زيري، وانحسار أملاكهم بعد الهجمة الهلالية، وصراع الإخوة مع بني حماد، وتراجع السيادة الإسلامية على الحوض المتوسطي بعد رحيل الفاطميين إلى مصر، وساهمت كل هذه الظروف في إقدام النورمان على شن هجمات على الساحل المغاربي، والمغرب الأوسط جزء منه وقطب رحاه، محاولين تطبيق سياسة ملء الفراغ، واستكمالاً لتوسعاتهم من شمال أوروبا إلى جنوبها، إلى بلاد المغرب لم يعقهم في ذلك أي عائق.

تأسيسًا على هذا الطرح؛ يدفعنا فضول البحث إلى دراسة موضوع غارات النورمان على بلاد المغرب الأوسط، بتقديم ملمح عام عن النورمان بعرض تاريخهم وما يتعلق بموطنهم وصفاتهم وما اشتهروا به، ومناطق تحركاتهم من موطنهم الأصلي إلى غاية جنوب

EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636 ردمد
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إيطاليا، وتأسيس مملكتهم بصقلية، وتطلعهم نحو بلاد المغرب، وتحديد السلطة الحاكمة، ورد فعل الساكنة على هذه الغارات، والمناطق التي كانت في مأمن من هذه الهجمات وأسباب ذلك.

إن تحليلنا لمضامين الدراسات والأبحاث السابقة المنجزة في تناول موضوع المغرب الأوسط لا نجد دراسة مفردة تتعلق به، وإنما ترد في ثنايا البحوث العامة في إطار دراسة النورمان في أوروبا، أو المشاريع البحثية الوجيزة التي تشير إلى الموضوع كونه يتعلق باحتلال الساحل المغربي، وتخص بالدراسة بلاد إفريقية (المغرب الأدنى)، ويكفينا كمثال عن ذلك مشاريع رشيد تومي البحثية التي تعلقت بالنورمان في صقلية في فترات مختلفة، ثم مقال سليم يحياوي "الغزو النورماني للساحل الإفريقي".

كما نحاول من خلال هذه الدراسة الإحاطة بجزئيات الموضوع، بتقديم ملمح عام للتعريف بالنورمان، وتحديد أسباب تطلعهم نحو مناطق المغرب الأوسط، وعرض المدن التي تعرضت للغزو، مع الإشارة أن الجزء الغربي منه الذي كان في حماية وأمن من هذه الهجمات، ووصف مجريات الأحداث وفق ما استقيته من بطون المصادر التي أشار فيها المؤرخون والباحثون بتعليقاتهم وآرائهم، وتتبع ذلك بالدراسة والتحليل والإستنتاج.

والموضوع يرتبط زمانًا ومكانًا بصقلية، وتواجد النورمان بها أواخر القرن 5هـ/11م، فقد أدى سقوطها إلى زوال ذلك المحرس الذي كان يحمي الشواطئ الإفريقية من غزو الشماليين، حيث تعرضت مدن الساحل المغربي للغزو النورماني مع مطلع القرن 6هـ/11م، وبحكم موقع المغرب الأوسط القريب من صقلية، وارتباطه الجغرافي بأقطار المغرب، وإشرافه على الساحل المتوسطي، تعرض للغارات، لكن في حقيقة الأمر أن هذه الأخيرة مست بعض جهاته دون أخرى، وهو ما يدفعنا إلى البحث والتساؤل عن المناطق التي تعرضت للإعتداء، وعن المناطق التي كانت في منأى عنه، وعن الوسائل والطرق التي وفرت هذه الحماية؟

إن الإحاطة بالموضوع يقتضي منا بسط أرضية قوامها جملة من التساؤلات مفادها: من هم النورمان؟ وما أبرز صفاتهم وخصائصهم؟ وكيف ظهروا على مسرح الأحداث؟ وبما تميز الوضع السياسي في بلاد المغرب؟ ولماذا تطلعوا نحو بلاد المغرب الأوسط؟ وأين تركز نشاطهم؟ وما رد فعل الساكنة والسلطة الحاكمة اتجاه الإعتداءات الحاصلة؟ ولماذا كانت

مدن المغرب الوسطى والغربية أكثر أمنًا؟ وما هي القراءة المتوصل إليها لمعرفة واقع العلاقات الحمادية النورمانية؟

تعرضت مدن ومراسي المغرب الأوسط للغارات النورمانية، وانحصر على جزئه الشرقي، ومن هذه المدن جيجل وبرشك وبونة ومرسى الدجاج، في حين أن الجزء الغربي كان بمنأى عن هذا النشاط، وجاءت هذه الهجمات في إطار محاولات النورمان السيطرة على الساحل المغربي لتحقيق أبعاد استراتيجية، وكانت صقلية مركز تنظير وتوجيه لهذه العمليات، التي هدفت إلى تحقيق مكاسب استراتيجية واقتصادية، وقد كان لساكنة هذه المدن رد فعل إما بالمواجهة، وإما بالبحث عن مكان آمن، أما السلطة فلم يكن لها رد فعل صريح، وقدمنا تبريرات لذلك.

في حين كانت الجهات الغربية للمغرب الأوسط في أمن من هذه الهجمات، ولعبت منعتها الطبيعية وبعدها الجغرافي عن صقلية، وقربها من بلاد الأندلس والمغرب الأقصى، والتحصينات العسكرية دورا في توفير هذه الحماية.

**1- التعريف بالنورمان وتحركاتهم في أوروبا:** النورمان كلمة محرفة عن اللفظ اللاتيني Nordmanni، وهي مؤلفة من قسمين: Nord أي شمال، وManni أي رجل، و Mann North وتعني رجال الشمال[1]، كما تعني سكان الشمال، ويطلق هذا الإسم على مجموعة الشعوب التي سكنت شبه جزيرة اسكندناوة[2] وحوض بحر البلطيق[3]، ثم تحركت نحو جنوب القارة وشرقها[4].

وأطلق المؤرخون والجغرافيون المسلمون، ولا سيما الأندلسيون، عليهم مصطلح الأردمانيين وأحيانًا المجوس، أما الثانية فقد أطلقها المسلمون عليهم، لأنهم كانوا يشعلون النار في كل موضع يمرون به، أو في غزواتهم، وفي البلاد التي يحلون بها لإرهاب أعدائهم وللاستئناس بها[5].

وتسميهم المصادر الحديثة بالنورمان أو النرمانيون[6]، أو الفيكنغ (Vikingos)، وهي مشتقة من الكلمة النرويجية فيك (Vike)، والتي تعني الخليج أو الفيورد (Fiord)، أي سكان الفيوردات أو الخلجان الصغيرة، وهم ينقسمون إلى ثلاث مجموعات، وهم السويديون والنرويجيون والدانيون، وهذا التقسيم لا يحتم وجود فوارق بينهم، والأوروبيون أنفسهم لم يميزوا بسهولة بين فروع النورمان[7].

وقد ظل النورمان بعيدين عن المؤثرات اللاتينية رغم أصولهم الجرمانية، وذلك لتطرف وضعهم الجغرافي، ووقوعهم في الأطراف الشمالية خلق نوعًا من العزلة لزمن طويل[8]، وعرف النورمان بإسرافهم في القتل والدموية، وكانت إغارتهم مصحوبة بالعنف والسلب والنهب، كما لم يتورعوا عن نهب الكنائس، لأنهم كانوا وثنيين يعبدون قوى الطبيعة والشمس، وحرفتهم ممارسة القرصنة[9] واللصوصية؛ معتمدين على عنصر المفاجأة في إغارتهم[10].

وكانت استراتيجيتهم في الإغارة قائمة على تقسيم وحداتهم إلى مجموعات متعددة، والهجوم على أماكن مختلفة، حيث كانوا يغيرون في وقت واحد وفي أماكن متفرقة أو متقاربة، ويفضلون مهاجمة السواحل المكشوفة، والإبتعاد عن الأماكن المحصنة التي تعترض عمليات الإغارة[11].

كما لعبت الظروف الجغرافية وغيرها دورا في الوجهة التي قصدها النورمان[12] في تحركاتهم تباينت حسب الطبيعة الجغرافية؛ فالسويديون اتخذوا الظروف الطبيعية التي هيأتها وديان الأنهار للوصول إلى سهول شرق أوروبا والبحر الأسود، ودخلوا روسيا، ونسب إليهم تأسيس مدينة كيف (Kiev) مهد الأمة الروسية[13].

واتجه النرويجيون غربا إلى سواحل انجلترا وايرلندا والجزر الشمالية[14] ، أما الدانيون فاتجهوا نحو الجنوب والغرب لقربهم من بحر المناش، ووصلوا جزيرة فريزيا[15]، ونمت تجمعاتهم التي أقاموها عند نهر السين، وأقاموا في بلاد إفرنجة، وأصبحت تلك الأراضي تعرف باسمهم نورمنديا (شمال لفرنسا)، وكانت منطلقا لهم في الإغارة على بلدان غرب أوروبا[16] وسواحل الأندلس[17].

ظهر النورمان في جنوب إيطاليا خلال القرن 5هـ/11م، ونجحوا في توطين أنفسهم على حساب البيزنطيين في عهد أحد أقوى زعمائهم وليام، أحد أبناء تانكريد من أسرة هوتفيل، وتمكن إخوته روجار وروبرت جيسكارد من هزم البابوية، وتوقيع معاهدة نفذت البابوية معظم شروطها، رغم تحالفها مع البيزنطيين، واستولوا على معظم مقاطعات، وتطلعوا للسيطرة على صقلية[18].

**2- السيطرة على صقلية والظروف المساعدة على القيام بالغارات:** بعد أن تمكن النورمان من احتلال جنوب إيطاليا؛ تطلعوا إلى مد نفوذهم إلى صقلية التي أدركوا أهمية موقعها الإستراتيجي، ولقوا الدعم والتشجيع من البابوية حين تقرر غزو مدنها ومناطقها[19].

ولم يكن سقوطها بالأمر الهين؛ فقد صمدت مدنها ومعاقلها لمدة تفوق الثلاثين سنة، إلا أن النورمان تمكنوا في سنة 484هـ/1091م من انتزاعها من المسلمين، وأصبحت عاصمة لمملكتهم الناشئة[20]، وأنهوا بذلك الوجود العربي الإسلامي الذي استمر أكثر من قرنين من الزمن[21].

وقد مكّن قيام دولتهم في صقلية من مد نفوذهم في محاولة التوسع على حساب المجال البحري[22]، أدى ذلك إلى ظهور الصراع بين القوى البحرية المسيطرة على الحوض الشرقي للمتوسط، وانتهى بتفوق النورمان بعد تنامي قوتهم البحرية، وأصبح هذا المجال البحري بحيرة نورمانية[23].

وبتمدّد النورمان بحريًا وسقوط صقلية، زال ذلك الرباط الكبير الذي كان يحمي السواحل الإفريقية من غزو الشماليين[24]، وأصبحت صقلية نقطة انطلاق نحو سواحل المغرب[25]، وقاعدة لشن المزيد من الهجمات والإستيلاء على مناطق جديدة[26]، مستغلين الظروف السياسية التي كانت تمر بها المنطقة، والتطورات الحاصلة بالعدوتين المغربية والأندلسية[27].

**3- أوضاع بلاد المغرب أواخر القرن الخامس ومطلع القرن السادس الهجريين**(11-12م):

بعد رحيل الفاطميين إلى مصر سنة 362هـ/972م، تركوا بني زيري ليكونوا نوابًا عنهم في إفريقية والمغرب[28]، وورث بنو زيري وضعًا سياسيًا مضطربًا بسبب الامتداد الواسع والاختلاف القبلي والمذهبي، وهو ما عبرت عنه ثورات زناتة بدعمٍ من أموي الأندلس[29]، وثورات كتامة بتحريك من الفاطميين بعد ظهور بوادر الزيريين في الإنفصال، وتحريض ولاتهم من بني خزرون[30] من جهة الشرق[31]، الأمر الذي ساعد الحماديين في الإستقلال عن بني عمومتهم[32]، وتأسيس دولتهم بالمغرب الأوسط سنة 405هـ/1014م[33].

وعقب هذه الثورات والحركات الإنفصالية التي عرفتها دولة بني زيري ازداد وضعهم اضطرابًا بعد إعلانهم القطيعة السياسية والمذهبية، حيث قرر الفاطميون تأديبهم بترحيل العرب الهلالية[34] من صعيد مصر، والإذن لهم بالزحف على إفريقية[35]؛ فاجتاحت بلاد إفريقية، وتمكنت من دخول القيروان عاصمة بني زيري بعد موقعة حيدران الشهيرة سنة 443هـ/1051م[36].

وتحت ضغط العرب الهلالية انتقل بنو زيري إلى المهدية[37]، وبانتقالهم لم تعد سلطتهم تتعدى الشريط الساحلي الذي يشمل المهدية وسفاقص وجزيرة جربة[38]، وألزمت المدن وأهلها على دفع الضرائب والإتاوات[39].

حاول بنو حماد الإستعانة بالعرب الهلالية؛ فأقطعوهم الأراضي المحيطة بمجالهم الجغرافي، بهدف توظيفهم في كسر شوكة المناوئين لهم من زناتة والزيريين والقبائل الرافضة لدفع الضرائب[40]، لكن سرعان ما قوضت هذه القبائل السلطات الحاكمة ببلاد المغرب إثر معركة سبيبة سنة 457هـ/1065م[41] التي انهزم فيها الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م)[42].

ولتجنب نهب الهلاليين وعيثهم؛ اضطرّ أمير قلعة بني حماد الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م) على دفع رسوم سنوية، ثم إلى الإنتقال من القلعة إلى بجاية للتخلص من الهيمنة التي فرضتها القبائل العربية على الأراضي المحيطة بالقلعة[43].

وساهم اضطراب الوضع السياسي والإقتصادي الذي كانت تمر به دولة بني زيري في ظهور خطر النصارى، بتعرض المهدية عاصمة بني زيري لمهاجمة أساطيل بيزة وجنوة سنة 480هـ/1087م، وانسحابهم تحت ضمان لمصالح وشروط وافق عليها الزيريون على مضض[44].

وبعد أن لاح خطر القوى البحرية المعادية من الضفة الشمالية على بلاد المغرب، تزامن وقيام دولة المرابطين بالمغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن 5هـ/11م، ثم مدوا نفوذهم على بلاد المغرب والأندلس[45]، وترك ظهورهم على مسرح الأحدث أثرًا في توازن القوى المتناحرة في الجزء الغربي من البحر المتوسط في ظل المتغيرات الدولية العديدة، ومنها ظهور النورمان المتربصين ببلاد المغرب[46].

**4- دوافع الغزو النورماني:** بعد أن تمكن النورمان من غزو الساحل الإفريقي مع مطلع القرن 6هـ/11م، تطلعوا إلى مد نفوذهم نحو سواحل المغرب الأوسط بشن غارات على جهاته، مستغلين الفوضى السياسية وتراجع الحالة الإقتصادية، وقد تباينت هذه الدوافع بين تحقيق أهداف استراتيجية وأخرى اقتصادية.

**أ- التمدد داخل المجال المغربي لتحقيق مكاسب استراتيجية:** أدى سيطرة النورمان على جنوب إيطاليا وصقلية إلى زيادة تطلعاتهم لمد نفوذهم إلى مناطق أخرى، لتكوين إمبراطورية واسعة الأرجاء يكون البحر المتوسط شريانها وصقلية قاعدتها الحصينة ، وحظيت الواجهة

البحرية الجنوبية (بلاد المغرب) باهتمام خاص من طرفهم، واعتقدوا أن بلاد المغرب تشكل امتدادًا طبيعيًا لمملكتهم بحكم مجاورتها لمملكتهم الناشئة[47].

وسعوا من وراء تنفيذ غاراتهم على سواحل المغرب الأوسط تحقيق أهداف استراتيجية لما حازه الموقع من أهمية، ولقربها من صقلية[48]، ولدرء الغارات المحتملة على سواحلها[49]، وارتبط عمليا مع القوة النورمانية أواخر القرن 5هـ/10م بسيطرتهم على مالطة والمضايق الرابطة بين صقلية وإفريقية[50]، وامتلاكهم لأسطول بحري قوي مكنهم من التحكم في الطرق البحرية الرابطة بين شرق المتوسط وغربه، وتحقيق السيادة البحرية في الحوض المتوسطي[51].

وللحفاظ على هذه المكاسب استغل النورمان غياب الوحدة السياسية بين مناطق المغرب بالتدخل في شؤونه بين الحين والأخر كما سبقت الإشارة إلى ذلك، مستغلين الصراع بين أبناء العمومة من بني زيري وبني حماد، وإعانة طرف على الآخر لتحقيق التوازن[52].

وقد أدرك النورمان أهمية الساحل المغربي؛ فهو بمثابة نقطة الوصول في خط المسالك البحرية المتوسطية التي تنطلق من إيطاليا مرورًا بجزر البليار[53]، إلى سواحل فرنسا وإسبانيا، وصولاً إلى ميورقة وسواحل المغرب، وبخاصة بجاية التي كانت تقابل ميورقه، وكان هدفهم من هذه الغارات تأمين صقلية من جهة الجنوب المقابل للبحر[54].

كما كان مرماهم البعيد السيطرة على بلاد المغرب باحتلال مدنها وموانئها التي كانت تجمع بين خاصيتين حربية وتجارية؛ فميناء بونة الذي غزاه النورمان كانت تتدفق إليه الخيرات النباتية وخاصة الأخشاب وخشب الزان، والثروات الحيوانية، كما كان بمثابة قاعدة حربية للإغارة على سفن الروم[55].

**ب- البحث عن الثروات الاقتصادية:** كان إقدام النورمان على غزو بلاد المغرب عامة، والإغارة على المغرب الأوسط خصوصا، أحد الحلول لمشكلات صقلية الإقتصادية؛ فهو الضامن لتخليص صقلية من فائض القمح، ولتدفق الذهب السوداني الذي أوغل تجار المغرب في الوصول إليه بالمقايضة، حيث لعبت موانئ المغرب دور الوسيط في وصوله إلى صقلية وأوروبا[56]، وكان ميناء بجاية بالمغرب الأوسط أهم موانئ التبادل التجاري مع هذه المناطق[57].

كما لعبت المدن الساحلية على غرار بجاية دورًا في تنشيط الحركة التجارية المتوسطية؛ فقد كانت مقصد السفن من إفريقية والأندلس لتوفرها على المنتجات بأنواعها

وتنوع أسواقها، وتحكمها في طرق التجارة، وتعدد مراسيها؛ فبين بونة وبجاية يوجد ثلاثة عشر مرسى، وبين بجاية وتنس يوجد اثني عشر مرسى، ولا شك أن هذه الميزات قد حركتهم في محاولة للظفر بها[58].

ونظرا لحاجتهم لبعض المنتجات سعوا إلى إحكام سيطرتهم على المقدرات الاقتصادية لبلاد المغرب الأوسط، بالهيمنة على طرق التجارة البحرية، ومراقبتها في الحوض المتوسطي، وعلى تجارة الصحراء، وجعل صقلية قاعدة حساسة لتجارة البحر المتوسط[59].

ولا مناص من أن دوافع قيام النورمان بهذه الغارات قد تعددت، حيث تزامن غزوهم للساحل الإفريقي الذي هو جزء لا ينفصل منه، بهدف السيطرة على الساحل ومراسيه، والحصول على الثروات، والتحكم في الطرق التجارية البحرية والبرية، ولتحقيق هذه الأهداف قام النورمان بشن غارات على سواحل المغرب الأوسط.

**5- مدن المغرب الأوسط التي تعرضت للغارات النورمانية:** كانت بلاد المغرب الأوسط خلال القرن الخامس الهجري(11م) تحت حكم بني حماد الذين قامت دولتهم بعد أن انفصلوا عن بني زيري أبناء عمومتهم سنة 405هـ/1014م[60]، وكانت قاعدة الدولة الأولى أشير ثم القلعة، وتحت ضغط العرب الهلالية، ولتحقيق أهداف استراتيجية انتقل الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م) إلى بجاية، واتخذها مقرا لحكمه وعاصمة لدولته، نظرا لموقعها الإستراتيجي ومنعتها الطبيعية[61].

وامتدت حدود الدولة على طول الشريط الساحلي المتوسطي في أقصى اتساع لها، من مشارف وهران على ساحل البحر المتوسط شمالا وصولاً إلى بونة شرقًا، التي مثلت الحد الفاصل بينها وبين الزيريين[62].

وهذه الحدود الساحلية للدولة الحمادية على أراضي المغرب الأوسط تراوحت بين مد وجزر، ذلك أن بونة دخلت تحت حكم المرابطين في عهد المنصور بن الناصر بن علناس (481-498هـ/1121-1152م)[63]، وفي فترات تعرضت جهات المغرب الأوسط الغربية للتوسع المرابطي بعد أن بسط يوسف بن تاشفين المرابطي (500-537هـ/1106-1155) سلطانه بداية من سنة 473هـ/1080م على وهران وتنس وجبال ونشريس والشلف، ووصل إلى جزائر بني مزغنة[64].

بعد أن تعرضت سواحل إفريقية للغزو النورماني بداية من سنة 517هـ/1123م، إمتد نشاط الغزو إلى المناطق الشرقية لسواحل المغرب الأوسط؛ فتعرضت مدنه للغارات، ومنها

مدن جيجل وبرشك ومرسى الدجاج وبونة، وقد لاح خطر النورمان بعد سيطرتهم على الحوض الشرقي للبحر المتوسط، وكان هذا الخطر يظهر بعيدا لكنه في حقيقته أكثر التحديات التي واجهت الدولة الحمادية وأملاكها المترامية، بخاصة في الجهة الشرقية[65].

**أ- مدينة جيجل:** أشارت المصادر الجغرافية إلى خيرات مدينة جيجل ووفرتها، وأنها تحمل إلى بجاية؛ فقد ذكر ذلك صاحب الإستبصار (كان حيا سنة 587هـ/1191م) بقوله: «وهي كثيرة العنب والتفاح والفواكه والرب، ومنها تحمل إلى بجاية...»[66]، وأضاف الإدريسي (ت 560هـ/1165م) أنها اشتهرت بكثرة زروعها، ومنها الحنطة والشعير واللبن والسمن والعسل، وغنى ساحلها بالحوت، «وبها الحوت الكثير العدد اللامتناهي في الصيف»[67]، وكان لوفرة هذه الخيرات وتنوعها أثر في تحريك النورمان للظفر بها، رغم حصانتها الطبيعية ووجود سور يضرب على طول ساحلها[68].

أشار الإدريسي إلى أن إقامة سكانها كان على ربض، ولما طرق أسطول روجار الثاني (495-548هـ/1101-1154م) المدينة انتقل سكانها إلى جبل حصين؛ فإذا كان الزمن شتاءً سكنوا المرسى والساحل، وإذا كان الزمن صيفًا نقلوا بضائعهم وسلعهم إلى الجبل، وهم على علم بقدوم الأسطول النورماني ذلك الزمن[69].

وفي سنة 537هـ/1143م هجم النورمان على مدينة جيجل؛ مما أدى بساكنة المدينة إلى الفرار إلى الأرياف والتعصّب بالجبال[70]؛ فقد ذكر ابن الأثير (ت630هـ/1232م) ذلك بقوله: «فدخلها الفرنج، وسبوا من أدركوا فيها، وهدموها وأحرقوها، وأحرقوا القصر الذي بناه يحي بن عبد العزيز بن حماد (515-541هـ/1121-1152م) للنزهة، ورجع الفرنجة إلى صقلية»[71].

وقد علق الباحث صالح بن قربة في محاضرة أوردها عَلي خنوف في مؤلفه تاريخ منطقة جيجل تعليقًا على هذا النص الذي أورده الإدريسي، أن مدينة جيجل كانت مزودة بأبراج مراقبة، وإلا كيف نفسر هروب أهل المدينة قبل وقوع الخطر[72].

وإن كان رد فعل الساكنة بالفرار؛ فإن موقف الدولة الحمادية كسلطة كان غائبا، ويفسر ذلك بالضعف الكبير الذي كانت تعاني منه الدولة على عهد يحي بن العزيز (515-547هـ/1121-1152م)، ليتمكن عبد المؤمن من ضم مناطق الدولة، ودخول بجاية عاصمة الدولة سنة 548هـ/1153م[73].

ب- **مدينة برشك:** حددت المصادر الجغرافية موقع المدينة، وحسبنا في ذلك ما ذكره ابن حوقل (ت367هـ/977م) بأن موقها غرب شرشال، وهي قريبة من جزائر بني مزغنة[74]، وذكر الحميري (ت 750هـ/1349م) أن بينها وبين تنس في الساحل ستة وثلاثون ميلاً، ومنها إلى شرشال ستون ميلاً، وهي مدينة صغيرة بنيت على تل مرتفع[75]، وبذلك فموقعها على ضفة البحر، وقريب من مدن المغرب الأوسط المهمة.

وإلى جانب مزية الموقع، أشارت المصادر إلى وفرة خيراتها وتنوعها، حيث يُعدّد ابن حوقل ذلك بقوله: «وبها فواكه غزيرة، وسفرجل معنق كالقرع الصغار وهو طريف وأعناب...، ولهم بادية يشترون العسل...، وأكثر أموالهم الماشية، ولهم من الزرع والحنطة والشعير ما يزيد عن حاجتهم»[76]، ونظرًا لما تميزت به المدينة من موقع ساحلي وتنوع الخيرات كانت هدفًا للنورمان الذين أغاروا عليها سنة 539هـ/1144م، وفي ذلك يقول ابن الأثير: «وخرج أسطول الفرنج من صقلية إلى ساحل إفريقية والمغرب، ففتحوا مدينة برشك، وقتلوا أهلها، وسبُوا حريمَهم، وباعُوه بصقلية على المسلمين»[77].

واللافت في الأمر أن هذا الهجوم كان عقب الهجوم على مدينة جيجل، وهو ما ينم على تركيز النورمان لهجماتهم على سواحل المغرب الأوسط الشرقية تمهيدًا لاحتلال المهدية عاصمة بني زيري بأخذ أطرفها، والحادثة كشفت عن طبيعة النورمان وسياستهم القائمة على النهب والقتل، والبحث عن الغنائم والأسلاب، بخاصة المناطق القريبة من الساحل، والغنية بالثروات والخيرات وغير المحصنة.

نتيجة لغارات النورمان المتكررة اضطر أهلها إلى بناء مدينة حصينة على جبل عال؛ فإذا كان زمن الشتاء سكنوا المرسى والساحل، وإذا كان زمن الصيف نقلوا أمتعتهم وجملةَ بضاعتهم إلى الحصن البعيد عن البحر[78].

ج- **مدينة مرسى الدجاج:** أشارت المصادر الجغرافية إلى موقع المدينة وخصائصها الطبيعة والسكانية، وتبعيتها لمركز الحكم، وحسبنا في ذلك ما ذكره الحموي عن موقع المدينة أن بينها وبين أشير أربعة أيام[79]، وهي على بعد عشرين ميلا من دلس، بجانبها ميناء قليل العمق، والبحر يحيط بالمدينة من ثلاث جهات، ومغلقة من الجهة الرابعة[80]، ويضيف البكري (ت487هـ/1094م) إلى تلك الحماية الطبيعية شدة تحصينها لامتداد سورها ومدخلها الرئيس بقوله: «ومرسى الدجاج قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح، وقد ضُرب عليها بسور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية، ومن هناك يدخل إليها»[81].

وكانت ساكنة المدينة خلال هذه الفترة قليلة العدد التي تشكلت من الأندلسيين والكتاميين[82]، وهي يوم ذاك من أملاك الحماديين؛ فقد ذكر ابن خلدون (ت808هـ/1405م) أنه وفي إطار الترتيبات التي قام بها الناصر بن علناس، بعد أن همّ بالإنتقال من القلعة إلى بجاية: « وعقد على المغرب لأخية كَبَابْ وأنزله مليانة وعلى حمزة لأخية رُومَان وعلى نقاوس لأخية خَزَر...، وعقد على قسنطينة لأخيه بَلْبَار وعلى الجزائر ومرسى الدجاج لابنه عبد الله وعلى أشير لابنه يوسف»[83].

وتميزت المدينة حسب الإدريسي بامتداد أراضيها وبخيراتها المتنوعة، ومنها الفواكه والتين الذي يحمل إلى الأقطار والبلاد النائية، واللحم وهو رخيص السعر بها[84]، وراجت تجارة المدينة بفضل مينائها الذي لعب دورًا في تنشيط التبادل التجاري بين الموانئ المغربية المتوسطية مما جعل المدينة مستهدفة من قبل النورمان الذين كانوا يترددون على سواحل المغرب[85].

أشارت جميع المصادر[86] إلى أنّ مرسى المدينة غير المأمون، ويقدم البكري سبب ذلك بقوله: «ولها مرفأ غير مأمون لضيقه وقرب قعره»[87]؛ مما جعل السكان يفرون من هذه المدينة إلى المناطق الداخلية زمن الصيف خوفًا من أن تطرقها أساطيل النورمان[88]، ونظرًا لحالة القلق وما صاحبها من الشعور بطرق النورمان لمدينتهم جعلهم يفكرون في إحاطة المدينة بسور من الشرق إلى الغرب، إلا أن ذلك لم يمنعهم من ممارسة أنشطتهم الزراعية والحرفية[89].

ويرى الباحث الطاهر قدوري في قراءة هذا السلوك أنهُ يتعلق بمواعيد الإبحار والفترات التي تنشط فيها عملياته، وكثيرا ما أشارت المصادر إلى أن فصل الشتاء يُعَدُ فترة راحة للأسطول، وتزدادُ حركة الأساطيل في الفصل الدافئ، لذا تكون إغارة النورمان زمنَ الصيف[90].

والمعروف أنّ الشتاء كثير الأنواء وهيجان البحر، بينما في الصيف هدوء الرياح تساهم في تحرك السفن، وهو ما كان سببا في إغارة النورمان خلال هذا الزمن.

ويستفاد من هذا أن مرسى الدجاج يقصده النورمان لوقوعه على الساحل، وهناك مرسى آمنا تمارس فيه مختلف الأنشطة، وأن طرق النورمان لهذا المرسى خلال موسم الصيف وعلم ساكنتها بذلك.

**د- مدينة بونة:** بعد أن تمكن روجار الثاني من احتلال المهدية سنة 543هـ/1148م، وسفاقص وسوسة في نفس السنة، أرسل كتب الأمان لجميع أهل إفريقية، يعدهم فيها الوعد الحسن طمعا منه في بقائهم تحت حكمه، وتزامن هذا وإرسالِ روجار أسطولاً إلى قلعة إقليبية[91] في محاولة منه لفتحها، لكنه مُنِي بهزيمة على يد العرب؛ ففر راجعا إلى المهدية[92].

ورغم سياسة اللين ونداء الأمان إلى المدن الخاضعة له في إفريقية، لم يُثْن ذلك أهل جربة عن التمرد عنه وإعلان الثورة، في ظل تنامي الخطر المتزايد من قبل الموحدين[93].

ويرى الباحث رشيد تومي أن هذا ما جعل روجار يحس بالخطر؛ لذا أدرك أنه من الواجب احتلال مدينة بونة[94]، وجعلها قاعدة أمامية لإيقاف الخطر الموحدي، ومراقبة الأقاليم التابعة له في بلاد المغرب، والوقوف في وجه تحالفها مع الموحدين[95].

وقد كانت بونة قبل أن يطرقها النورمان من أملاك الدولة الحمادية، ودخلت تحت حكمهم في عهد المنصور بن الناصر بن علناس، وقد سبق لأبيه الناصر أن وصل في توسعاته شرقا إلى تونس والقيروان[96].

جمعت بونة بين خصائص الموقع الهام وتنوع الخيرات، ونشاط التجارة ورواجها، وعدّد ابن حوقل خيراتها ووصف تجارتها بقوله: «وفيها فواكه وبساتين...، وبها معادن حديد كثيرة، ويحمل منها إلى الأقطار الغزير الكثير»، ولها أسواق حسنة، وتجارتها مقصودة، وأرباح متوسطة...، ومن تجارتها الغنم والصوف والماشية...، ما تزيد به على ما دونها من البلاد المجاورة لها»[97].

ولتحقيق هذه الأهداف تحرك أسطول روجار سنة 548هـ/1153م باتجاه مدينة بونة، وكان المقدم على أسطوله فليب المهداوي، وبعد أن ضرب عليها حصارًا، وبمساعدة العرب تمكن من دخولها؛ فاستباحها وسبى أهلها، وملك زمامها، وعيّن من حكمها من آل بني حماد[98].

ولم تظهر أي مقاومة من سكانها رغم أن أهلها حسب ما ذكر البكري أنهم كانوا يصنعون المراكب الحربية التي توجه لغزو بلاد الروم بقوله: «وفي هذه المدينة تنشأ السفن والمراكب الحربية التي تغزى بها بلاد الروم»[99].

ويفهم من هذا أنّ النورمان تمكنوا من دخول المدينة بعد الإستعانة بالعرب المجاورين لها، واستمالتهم بالأموال، وتضييق الحصار عليها، وبإقدامهم على تعيين حاكم من بني حماد، وهذا ما عكس العلاقة الحسنة التي كانت تربطهم بحكام المغرب الأوسط.

وغضّ فليب المهداوي الطرف عن جماعة من أهلها ذكر ابن الأثير من العلماء والصالحين الذين فروا إلى القرى بأهاليهم وأموالهم، لكنه لما عاد اتهم فليب في دينه، وجمع له رُوجار الثاني رجال الدين من الأساقفة والقساوسة والرهبان، وحكموا عليه بالإحراق فأحرق[100].

وأرجع ابن الأثير سبب إقدام رُوجار على تنفيذ الإعدام على فليب المهداوي، تساهله مع أهل العلم والدين، والسماح لهم بالخروج بأموالهم وأهاليهم، ثم اتهم في دينه، ووضح ذلك أكثر بقوله: «وكان فليب يقال إنه وجميع فتيانه مسلمون يكتمون ذلك، وشهدوا عليه أنه لا يصوم مع الملك وأنه مسلم»[101]، وهو ما أشار إليه ابن خلدون في توضيح السبب السياسي من خلال منحه الرخصة لأهل بونة، غير أنه لم يوضح السبب الديني[102].

وحادثة إقدام رُوجار الثاني على تنفيذ حكم الإعدام في حق فيليب المهداوي تعيد النظر فيما عرف به من تسامح ديني تجاه المسلمين طيلة فترة حكمه، وإقدامه على هذا الفعل يعكس خلاف ذلك، وقد اختلفت آراء الباحثين بشأن تفسير هذا.

يرى علي محمد الزهراني أن رُوجار الثاني عدّ الحادثة خيانة عسكرية بإطلاقه للأسرى والعفو عن جماعة أخرى، وانحراف عن المهمة الموكلة له، والإجراء الذي اتخذه يبين عدم تساهله مع قادته العسكريين[103].

أما الباحث أحمد عزيز فيرجع مبررات الفعل إلى أن رُوجار قد غير في سياسته خلال الفترة الأخيرة من حكمه من اللين إلى التعصب، وعَزا ذلك إلى عدة أسباب منها فقدانه لأبنائه الثلاث، وسوء حالته الصحية، وظهور الخطر البيزنطي الذي كان يداهم مملكته بالبحر الأدرياتيكي، وظهور الموحدين في بلاد المغرب مما أدَّى بروجار إلى اتباع سياسة كانت ترمي إلى تنصير المسلمين[104].

ويفهم من هذا أن سياسة التحول واضحة، وأقرب الأسباب في تعصبه بالحقد على المسلمين تتعلق بظهور الخطر الموحدي، وكان فليب المهداوي من دفع ثمن ذلك وذهب ضحية، وهو دليل قريب إلى الواقع.

ثم إن القول بتعصب رُوجار حسب الباحث رشيد تومي له ما ينفيه؛ فإنّ الشريف الإدريسي، قد عاش في البلاط النورماني وحظي بمكانة هامة، وهناك من المسلمين من تقلد الإدارة، ومارس الحكم في الدولة النورمانية، وأن رُوجار على مناطق النفوذ ومجال توسعاته؛ فعلى الرغم من وجود الحاميات العسكرية إلا أن الأهالي تمتعوا بنوع من الإستقلال الذاتي[105].

وقد ترتب عن سقوط بونة في يد رُوجار أن دانت جميع مدن الساحل الإفريقي من طرابلس الغرب إلى حدود إفريقية لروجار ودفعت الإتاوة، وأضاف رُوجار ملك إفريقية إلى لقبه القديم ملك صقلية وإيطالي[106].

**6- مدن المغرب الأوسط في منأى عن الغارات النورمانية:**

**أ- الحاضرة بجاية:** امتنعت بعض مدن المغرب الأوسط عن غارات النورماني بسبب منعتها الطبيعية وشدة تحصينها، والحركة الدائمة للأسطول البحري، ولممارسة سكانها للنشاط البحري (القرصنة البحرية)، ومن هذه المدن قاعدة المغرب الأوسط وعاصمة الدولة الحمادية بجاية.

تبقى مدينة بجاية أهم قواعد المغرب الأوسط؛ فقد أشارت المصادر بحصانتها؛ حيث بنيت على جبل شاهق، ولعل هذه المكانة هي التي جعلتها في مأمن[107]، وقد أشارت المصادر إلى منعتها الطبيعية بما نصه: «قاعدة المغرب الأوسط بجاية...، وعلى الساحل الذي بشرقي بجاية جبال الرحمة»[108]، «ولبجاية حصانة عظيمة ومنعة»[109]، «وبجاية معلقة من جبل، وقد دخل في البحر أميسون، وعليها سور عظيم والبحر يضرب فيه»[110].

وقدم العبدري (ت720هـ/1320م) في رحلته وصفًا دقيقا عن منعتها الطبيعية وحصانة ومتانة بنيانها بقوله: «وهي كبيرة حصينة، منيعة شهيرة، وهي برية وبحرية، سنية سرية، وثيقةُ البُنْيانِ، عجيبة الإتْقَانِ، غريبةُ المعَاني، موضوعة في أسفلِ جبلٍ وعْرٍ مقطوعة بنهر وبحر، ومشرفة عليها إشراف الطليعة؛ فلا مطمع فيها لمحارب، ولا متسع فيها لطاعن وضارب»[111].

ويأتي امتناعها عن النورمان بسبب ازدهار نشاط صناعتها الحربية التي ساهمت في امتلاكها أسطولاً كبيرًا، وقد ذكر الإدريسي إلى دور صناعتها بقوله: «بها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي»، ثم يضيف أن من أسباب نشاط هذه الصناعة

توفر المواد الأولية بقوله: «لأن الخشب في جبالها، وأوديتها كثير موجود، ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران، وبها معدن الحديد»[112].

وقد أشار صاحب الإستبصار إلى نشاط صناعتها الحربية مما أدى إلى اهتمام أهلها بالغزو، وكانت صقلية وجهتهم وهي القريبة منهم بقوله: «ولها دارين لصناعة المراكب، وإنشاء السفن، ومنها تغزو بلاد الروم؛ فإنها ليس بينها وبين صقلية سوى ثلاثة مجار»، وقد اعتبر الباحث رشيد بورويبة على ضوء ما أورده صاحب الاستبصار: «تغزو بلاد الروم»[113] على أن بجاية كانت في تلك الفترة مركزا للقراصنة الحماديين[114].

وكان لنشاط غزاة البحر إلى جانب الأساطيل الموحدية دورا في المساندة غير المباشرة لمسلمي الشام ومصر ضد الغزاة الصليبيين، وبخاصة صقلية القريبة من بلاد المغرب الأوسط وإفريقية، التي كانت تقدم العون والإسناد للصليبين، وذلك بالإغارة على أساطيلها ومطاردتها وإغراقها، ومهاجمة قواعدها في صقلية وقلورية[115].

**ب- جزائر بني مزغنة:** حدد الحموي موقع جزائر بني مزغنة بقوله: «موقعها بين إفريقية والمغرب؛ بينها وبين بجاية أربعة أيام»[116]، وكانت من أعمال بجاية[117]، وهو ما أكده ابن خلدون في ديوانه أن الناصر بن علناس قبل انتقاله من القلعة إلى بجاية قام بترتيبات إدارية عين فيها نوابا عنه بالمناطق التابعة له، وكان منها جزائر بني مزغنة ومرسى الدجاج التي عين عليها ابنه عبد الله[118].

يستفاد مما ذكرته المصادر الجغرافية أن جزائر بني مزغنة كانت في مأمن من غارات النورمان طيلة الفترة التي تعرضت فيها سواحل المغرب الأوسط لهجماتهم، ومرد ذلك حسب تقديراتهم يعود بالأساس إلى الحصانة الطبيعية والمنعة الجبلية التي تمتعت بها، وحسبنا في ذلك ما ذكره صاحب الإستبصار بقوله: «وفي آخر هذا الفحص جبل عليه الطريق، وهو وعر المجاز يسمى حلق واجر، ويسميه أهل البلاد باب الغرب، وليس يدخل إلى باب الغرب إلا منه»[119]، وهو ما لاحظه العبدري في رحلته[120] بقوله: إن المدينة جمعت بين موقعها على ضفة البحر، وامتدادها إلى البر وبين الطابع الجبلي الوعر والانبساط والسهل.

هذا إلى جانب شدة تحصين أسوارها وأبوابها؛ فقد أشار العبدري إلى ذلك بقوله: «لها سور معجز وثيق، وأبواب محكمة العمل، يسرح الطرف فيها حتى يمل»[121]، وتحقق نتيجة الأمان الحاصل أن قصدتها السفن من إفريقية والأندلس[122].

ومن العوامل التي ساعدت على توفير الحماية للمدينة؛ إضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه، ظهور المرابطين كقوة مهيمنة بالمغرب والأندلس[123]، خاصة وأنهم أبدوا رغبتهم في الدفاع عن بلاد المغرب[124]، حين تربصت به القوى المسيحية ومنها النورمان[125].

الأمر الذي دفع النورمان إلى الإحجام على شنّ الغارات على مناطقه، في ظل معرفتهم بحجم امكاناتهم البحرية، واندفاعهم في الدفاع عن حياض المسلمين.

واستمرت هذه الحماية بعد زوال دولة المرابطين، بظهور أسرة بني غانية التي حكمت جزر البليار (543-633هـ/1148-1237م)، وشكل موقع هذه الأخيرة نقطة متقدمة في الدفاع عن بلاد المغرب والأندلس، وقد عرف حكامها بمهاجمة جزر البلاد المسيحية في الحوض الغربي للمتوسط، وخاصة في عهد إسحاق بن محمد بن غانية (تولى الحكم سنة 550هـ/ 1155م)[126]، وهو ما أرغم النورمان في هذه الفترة على الدفاع بدل أخذ زمام المبادرة والقيام بغارات جديدة.

وفي نفس الفترة وحتى نهاية القرن 6هـ/12م توفرت الحماية للمدينة، وذلك بظهور الموحدين كقوة ناشئة بالمغرب الإسلامي، وامتلاكهم لأسطول قوي حيث تذكر بعض الإحصائيات أنه بلغ نحو أربعمائة قطعة عام 558هـ/1163م، وزعت قواعده في بلاد المغرب والأندلس[127]، ولما أدرك النورمان مدى قوة دولة الموحدين وتفوقها البحري، خاصة بعد عملية تحرير بلاد المغرب من سيطرتهم وتوحيد أقطاره، تحاشوا المغامرة والقيام بغزو المدينة أو الإغارة عليها.

وما يمكن قوله أن مدينة جزائر بني مزغنة كانت في مأمن من غارات النورمان لعدة اعتبارات، منها المنعة الطبيعية، وشدة تحصينها وتبويبها، وكان للقوى الإسلامية ببلاد المغرب والأندلس دورٌ في توفير الحماية لها، وإن لم تظهر بصورة مباشرة، ولم تشر المصادر إلى حدوث أية غارةٍ نورمانية أو عرقلة لحركة نشاط تجارتها الخارجية.

7- **تحصينات دفاعية:** أقام بنو حماد تحصينات دفاعية لغرضِ دفاعي وقائي بالمناطق الخاضعة لسلطتهم بالمغرب الأوسط[128]، بعد ظهور الخطر الأجنبي القادم من الجهة الساحلية البحرية (النورمان)، وقد تنوعت هذه الوسائل الدفاعية[129]، ومنها الرباطات التي امتدت على طول سواحل المغرب الأوسط، والهدف من إقامتها توفير الحراسة المستمرة لسير النشاط العدائي الخارجي، وبخاصة من الجهة الشرقية موْطن الخطر النورماني[130].

والحصون التي أقيمت على مجال المغرب الأوسط، ومن ذلك حصن تنس، الذي يذكر البكري وقوفه عليه بقوله: «وعلى البحر يذكر أهل تنس أنه كان القديم المعمور»، وعند بناء تنس الحديثة على ساحل من طرف أهل الأندلس، جعلوا من هذا الحصن مرتكزا في بناء مدينتهم، «وتعاونوا على البنيان، واتخذوا الحصن الذي فيها اليوم»[131].

وكان هذا الحصن يحمي أظهُرَ هذه الدولة من الجهة الغربية، وقد لعب هذا الحصن دورا فعالا في مراقبة تحركات النورمان، والكشف عن مخططاتهم قبل أنْ تلحق أضرارهم بأطراف الدولة[132].

ومن هذه الوسائل أيضًا بناء الأسوار الدفاعية، ومن ذلك سور بجاية الذي كان له سبعة أبواب، وهو ما صعَب على النورمان دخولها أو التفكير في الإغارة عليها؛ فلا يمكن الوصول إلى المدينة إلا عن طريق هذه الأبواب، ويعد باب البحر أحد الأبواب الرئيسية للمدينة، وكان يشكل مدخلا للسفن القادمة من البحر إلى المرسى الداخلي[133]، وقد لعبت التحصينات الدفاعية دورا كبيرًا في صد النورمان عن التفكير في القيام بحملات على سواحل المغرب الأوسط.

**الخاتمة:** في ختام دارسة موضوع غارات النورمان على سواحل المغرب الأوسط خلال النصف الأول من القرن 6هـ/12م، يمكن القول أن نشاط هذه الغارات تركزت على المدن الساحلية الشرقية للمغرب الأوسط، ويأتي هذا في إطار متابعة سير نشاط الغزو على الساحل الشرقي للمتوسط (إفريقية) مسرحًا له، وتم الكشف عن المدن التي تعرضت للاعتداء وطرق مواجهة أهلها إما بالفرار إلى أماكن آمنة أو بالتحصين.

لكن الملاحظ أنه لم يكن هناك رد فعل للحماديين تجاه هذا الإعتداء، ويمكن تفسير ذلك بإغارة النورمان السريعة والمفاجئة التي تعودوا على القيام بها، كما أن هذه الغارات لم تكن احتلالاً للأرض حتى تقرر الدولة طرق المواجهة، ولا نستبعد وجود علاقات طيبة جمعت النورمان بالحماديين، ودليل ذلك عند غزوهم بونة ما أشار إليه الإدريسي من أنهم عينوا عليها حاكما من بني حماد، أو العلاقات الطيبة التي جمعت الناصر بن علناس والبابوية في عهد قريقوار السابع لإحسانه للمسيحيين بأراضي الدولة الحمادية، وهذا ما جعل الكثير من الباحثين يصدرون حكمًا بطيبة العلاقات، لكن هذا القرار ظل استثناءً؛ فالمصادر المتنوعة التي تم الإعتماد عليها لم تشر لا من قريب ولا من بعيد إلى صور التعاون، والحكم بالعلاقات الطيبة على إطلاقه يبقى محل دراسة وبحث.

وكانت الحاضرة بجاية ومدن الواجهة الوسطى والغربية في مأمن من غارات النورمان، لانفراد مدنها بالحصانة الطبيعية حيث شكلت الجبال حواجز طبيعية لرد أي عدوان، وحماية أهلها، وهو ما أثنى النورمان عن محاولة غزوها واحتلالها.

**الهوامش:**

(1) أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، د.ت، ص348، 349.---(2) أطلقها المؤرخ الروماني بليني على أرض السويديين باسم سكنديا Scandia، ثم عمم على شبه الجزيرة ومصطلح اسكندیناوة يضم فروع النورمان، وهي النرويج والسويد والدانمارك وفلندا. ويل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1968، ج2، ص308.

. DIE NORMANNEN Verlag, Normannische Ritteraufdem Teppich von Bayeux , Centre Guillaume le Conquérant, Bayeux C.H. Beck München, 2012, P: 8.

(3) جمعة محمد مصطفى الجندي، علاقة نورمان صقلية بالقوى الإسلامية في شمال إفريقية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية، كلية التربية، جامعة عين شمس، الحولية الثالثة والعشرون، 1423هـ . 2002م، ص15.

Contor Norman, Medieval History The Macmillan Company, New York, 1964, P: 121.

(4) توفيق المدني أحمد، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، مكتبة الاستقامة، تونس، ط1، د.ت، ص28.

(5) ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1989، ص78/ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، ج2 ص87/ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1985، ج2، ص372/السيد عبد العزيز سالم والعبادي أحمد مختار، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1969، ص349/الحجي علي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، ط2، 2008، ص241.

(6) حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس . فكر وتاريخ وحضارة وتراث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط3، 1996، ج1، ص342.

(7) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوربا في العصور الوسطى: النظم والحضارة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م،ج2 ص174. 176/رشيد تومي، العلاقات الخارجية لدولة النورمان في جنوب إيطاليا وصقلية ما بين 1017-1154م، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1987-1988م، ص2- 3/انتصار محمد صالح الديلمي، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-366هـ/912-976م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1426/2005م، ص99.

. Salvador Alaimo, VIKINGOS BOLETÍN DEL CENTRO NAVAL, NÚMERO 821, JUL SEPDE 2008, P: 2 291 . 301.

(8) جمعة محمد مصطفى الجندي، المرجع السابق، ص15.

. Geffray Auguste, Histoire des Etats Sandinavic. librairie Hachette, 1851, P: 38.

(9) تعتبر شكلا من أشكال الإحتجاج الإجتماعي خروجًا من مجتمع قائم على الظلم إلى مجتمع تنظمه علاقات تعسفية وتتحكم فيه مؤسسات جائرة، أو هي السعي لتحقيق نظام اجتماعي جديد. ياتسيكما وفسكي، تاريخ القرصنة في العالم، ترجمة: أنور محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص8.

. Haskins. CH. the Norman in Eurpsent History am bridge Mass, 1915, P: 14, 15. AlheydisPlassmann, Die Normannen. Erobern . Herrschen. Integrieren, Stuttgart ( Kohlhammer ) 2008 .P:1.

(10) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 174/عمران محمود سعيد، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، مصر، ط1، 2004 ، ص231.----(11) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص139.----(12) عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص241.

(13) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص198، 199/. Musset Lucien. Les peuples scandinaves au moyen age, ed, PUF ,Paris , 1951 , P: 53.

----(14) ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد، كتاب أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط1، 1956، ج1 ص20/سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص197/السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص153، 154/عمران محمود سعيد، المرجع السابق، ص231/رشيد تومي، المرجع السابق، ص10-12.-----(15) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص241.----(16) أمين توفيق الطيبي، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، دار إقرأ للطباعة والترجمة والنشر والخدمات الجامعية، طرابلس، ط1، 1990، ص19/السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار

العبادي، المرجع السابق، ص 154. ص 222. ---- (17) عبد المجيد نعنيعي، تاريخ الخلافة الإسلامية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، د.ت، ص222.

Fernández Perals, Álvaro, Los Vikingos ; Universidad de Almeria . Trabajo Fin de Grado: La recepción del mundo vikingo: una aproximación sociocultural. Convocatoria: Septiembre. Tutora- García Pardo, Manuela. .P: 24.

(18) أحمد عزيز، تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، الدار البيضاء، ط1، 1980، ص57-58.

Christian Marquant : La civilisation normande de Sicile Février 1990 Clio voyagesculturelles, P:2. Cristina Montesi: La dinastianormannanell'Italiameridionale: un esempio di convivialismo, di sviluppoeconomico, di innovazioneistituzionale. Quaderni di Economia Sociale pubblicazione online di SRM Reg. Trib. diNapoli n°37 del 29/07/2015. P: 26.

(19) أحمد عزيز، المرجع السابق،ص58/لويس أرشيبالد، القوى البحرية في حوض البحر المتوسط 500-1100م، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، د.ت، ص 375/تقي الدين الدوري عارف، سقوط صقلية في يد النورمان، مجلة أدب المستعربة، العدد الثامن، 1904، ص350-351.----(20) جمعة محمد مصطفى الجندي، المرجع السابق، ص20.----(21) فراس سليم يحياوي، الغزو النورماني للساحل الإفريقي ( تونس، ليبيا ) في القرن السادس الهجري، جامعة بابل، كلية التربية الإسلامية، قسم التاريخ، العدد الخامس، 2010، ص90.----(22) تقي الدين عارف الدوري، المرجع السابق، ص367.----(23) جمعة محمد مصطفى الجندي، المرجع السابق، ص20.----(24) تقي الدين عارف الدوري، المرجع السابق، ص368.----(25) علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، جامعة أم القرى، إصدارات مركز البحوث الإجتماعية، 1996، ص7.

(26) مغازي ممدوح محمد، غارات نورمان صقلية على مدينة تنيس المصرية ( 548-573هـ/1154-1177م)، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد الواحد والعشرون، مصر، 2009، ص1045.----(27) صلاح الهنسي، الأثار الإسلامية في صقلية، بريزم، العدد الحادي عشر، ط1، 2004، ص34.----(28) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1 ص228/ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج7 ص333-334/ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط- القسم الثالث من كتاب أعمال الأعمال، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص66 . 67.

(29) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن والحواشي خليل شحاذة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2000، ج6 ص227-228/عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، القاهرة، ط2، 1991، ص 54 وما بعدها/الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 101. 102.

(30) أسرة طرابلسية قربها حاكم طرابلس محمد بن خزرون بعد إسلامه الحكم عام 488هـ/1067م، وأخذت بالعمل السياسي إلى جانبه، واستطاعت أن تسيطر على الأمور مستغلة ضعف بني خزرون، لدرجة أنها أن أزاحتهم، وسيطرت على المدينة. ابن غلبون، المصدر السابق، ص49، 50/النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص122، 123/التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا. تونس، 1981، ص241، 242.----(31) ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص415/ابن عذارى، المصدر السابق، ج1 ص228/ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر في العصر الوسيط، ص66 .67.

(32) بنو حماد شعبة من آل بني زيري، تنسب الدولة إلى مؤسسها حماد بن بلكين بن زيري التي قامت بالمغرب الأوسط بعد أن انفصل عن دولة أخيه باديس بن منصور بن بلكين سنة 405هـ/1014م، وكانت قاعدة الدولة الأولى أشير، ثم القلعة وبعد أن تعرضت للتخريب علَى يد العرب الهلالية إثر انهزام الناصر بن علناس في معركة سبيبة سنة 457هـ/1065م، انتقل الناصر بن علناس إلى بجاية، وراعى في اختيارها الموقع الجغرافي الحصين والمميز (الجبلي والساحلي)، وتأمينها من الخطر خاصة من جهة البحر، وشرع في بنائها سنة 460هـ/1169م، وانتقل الناس إليها وسمّاها بالناصرية، ونظم أمور رعيته، واهتم ببناء الأسطول لموقعها الساحلي ولغنى المنطقة بالأخشاب. ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص227وما بعدها/ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص295. 228/عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص112 وما بعدها .

(33) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص227/عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص51 وما بعدها/الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992، ج1 ص194.

(34) غلب مصطلح العرب الهلالية على بني هلال وبنو سليم، وكان موطنهم بنو هلال شبه الجزيرة، أما بنو سليم أحواز المدينة، وانتقل جزء منهم إلى البحرين وعمان، وقد عرفوا ببداوتهم وعدم استقرارهم، وبذلك لم يعيشوا على هامش الإحداث، فقد دخلوا في صراع مع من جاورهم بسبب البحث عن الكلأ لماشيتهم ومصادر المياه، ثم اندمجوا في صفوف المعارضة والثورة ضد السلطة الحاكمة ممثلة في الدولة العباسية، وبعد ظهور الدولة الفاطمية في مصر لجأوا إليهم، وتمذهبوا بالمذهب الشيعي طمعًا في النصرة وتقويض دعائم الدولة العباسية، ورغم دخولهم

إلى جانب الفاطميين كحلفاء، لم ينسوا طبائعهم من إثارة الفوضى داخل الدولة، الأمر الذي دفع بالفاطميين إلى تجميعهم في صحراء الصعيد الشرقية، وفرضت عليهم ما يعرف بالإقامة الجبرية، ولم يسمح لهم بالرحيل وإجازة النيل ثم تقرر إرسالهم إلى بلاد المغرب بعد حدوث القطيعة المذهبية. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، 28 . 30/القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980، ص437-443/عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1985، ج2 ص543،544/ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987، ص151 وما بعدها.----(35) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص20/النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت،ج24، ص 216/رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، عين مليلة. الجزائر، ط3، 2000، ص 134.

(36) الباجي المسعودي أبو عبد الله محمد، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، مطبعة أنيبال وشركاؤه، تونس، ط2، 1323هـ، ص47/عبد الحميد بوسماحة، رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص111.

(37) الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، الجعرافية، تحقيق محمد حاج صادق، المركز الإسلامي للطباعة، بور سعيد،ط1، د.ت، ص10/القلقشندي، المصدر السابق،ج5 ص125----(38) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1ص294/محمود مقديش، المصدر السابق،ج1 ص271.----(39) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص21/الناصري، المصدر السابق، ج2 ص149/عبدالحميد بوسماحة، المرجع السابق، ص170.----(40) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص372، 373/ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص227 وما بعدها/خلفات مفتاح، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 6-9هـ/12-15م، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة. الجزائر، ط1، 2016، ص112.

(41) وقعت سنة 457هـ/1065م بفحص سبيبة غربي القيروان، وحدثت بسبب الوحشة التي وقعت بين تميم بن المعز والناصر بن علناس، وعقد هذا الأخير مع البعض من صنهاجة وزناتة وبني هلال ليعينوه على حصار المهدية، ودخلت القبائل العربية إلى جانب الناصر، ثم تألبت عليه لتخوفها من تملكه وانتصاره، وغدرت به زناته، وانهزم الناصر ووقع القتل في جنده، وغنمت العرب كل ما كان في المعسكر من سلاح وقتل أخاه القاسم وكاتبه، ونجا الناصر ، ولحق بقسنطينة ثم بالقلعة، وتقدمت القبائل العربية في أراضي المغرب الأوسط وأصبحت الجزائر مفتوحة أمامهم مما تطلب من الناصر إعادة ترتيب الدولة. ابن عذارى، المصدر السابق،ج1ص299/ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص230/ الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مطبعة بريل، ليدن، ط1، 1866، ص71. ----(42) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6ص230/ابن عذارى، المصدر السابق، ج1 ص299/الفرد بل، المرجع السابق، ص213.

(43) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص211، 220/مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص153-154.

(44) التجاني، المصدر السابق، ص331/لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص371. 372/الحميري محمد عبد المنعم السبتي، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ، بيروت . لبنان، ط2، 1984، ص173.----(45) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص114/ توفيق مزاري، النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي الموحدين والمرابطين، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ج1 ص81/ لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص384.----(46) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8 ص455/نفسه، ج9 ص326-390/التجاني، المصدر السابق، ص331 . 339/أمين توفي الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، الدار البيضاء، ج2، 1997، ص74-79/ حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص329.

(47) رشيد تومي، المرجع السابق، ص 302.----(48) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء. ط3، 1993، ص212.----(49) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8 ص47/أمين توفيق الطيبي، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، ص100-106.

(50) توفيق مزاري، المرجع السابق، ص81/لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص384 .----(51) سليمان داود بن يوسف، حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي، مطبعة أبوداود، 1993، ص43/محمد عبد الله المعموري، الدولة النورماندية في صقلية دراسة في تاريخها السياسي وعلاقاتها الخارجية، منشورات مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، د.ت، ص160.----(52) التجاني، المصدر السابق، ص339-340/توفيق مزاري، المرجع السابق، ج1، ص89.

(53) جزر الباليار Baliares، اسم يطلق على مجموعة الجزر في البحر المتوسط، تضم عشرات الجزر شرق الأندلس(ميورقة ومنورقة ويابسة وفرمنتيرة وقبريرة)، وقصبة الأرخبيل حاليا بالما مدينة ميورقة حاليا، هذا بالإضافة على حوالي مائة جزيرة صغيرة، وموقع جزر استراتيجي خطير لقربها من غرب فرنسا وجنوب إيطاليا وصقلية وبلاد المغرب، وتغطي مساحة كبيرة. عصام سالم سيسالم، جزر الأندلس المنسية التاريخ الإسلامي لجز البليار 79-685هـ/708-1287م، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ص19 وما بعدها.

(54) حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدولبي، القاهرة، ط2، 1986،ص179.

(55) البكري، أبو عبيد الله بن عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص54 . 55. توفيق مزاري، المرجع السابق، ج2، ص264.----(56) البكري، المصدر السابق، ص20/مجهول، الإستبصار في عجائب

الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1986، ص222/ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج2 ص13.----(57) الحميري، المصدر السابق، ص567، 568.

(58) البكري، المصدر السابق، ص65، 66/ابن حوقل محمد بن علي أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1992، ص77-78/الإدريسي، المصدر السابق، ص66/مؤلف مجهول، الإستبصار، ص133/رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، ط1، 1999، ص116، 117، 144، 145/موسى هيصام، الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ /1014-1152م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص98.

(59) رشيد تومي، المرجع السابق، ص61.----(60) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص227-230/عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص51، 54 وما بعدها/الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص194 وما بعدها.

(61) ابن الأثير، المصدر السابق،ج8، ص374/الحموي، المصدر السابق، ج1 ص339/ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص231/الصنهاجي أبو عبد الله محمد، أخبار ملوك بنو عبيد وسيرتهم، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ط1، د.ت، ص4.

(62) رشيد بورويبة،المرجع السابق، ص116-117-144-145/موسى هيصام، المرجع السابق، ص87، ص98.----(63) رشيد بورويبة ، المرجع السابق، ص117.----(64) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص114/ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ط1، 1972 ، ص143/الظاهر أن امتدادهم إلى جزائر بني مزعنة لم يكن سوى انتشار عسكري، فلم يكن هم المرابطين التوسع على حساب بلاد المغرب بقدر ما نصب اهتمامهم بلاد الأندلس، بعد اختلاف أمرها ومداهمة القوى النصرانية لمدنها وأقاليمها. ----(65) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص199.----(66) مؤلف مجهول، الإستبصار، ص128.----(67) الإدريسي، المصدر السابق، ص62 . 65.----(68) المصدر نفسه، ص64 . 65.----(69) الإدريسي، المصدر السابق، ص64.

(70) شارل فيرو، تاريخ جيجلي، ترجمة عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية، الجزائر، ط1،2010، ص16.

(71) ابن الأثير، المصدر السابق،ج9، ص326. ----(72) علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، منشورات الأنيس، الجزائر، ط1، 2011، ص44.----(73) التجاني، المصدر السابق، ص343/ابن خلدون، المصدر السابق، ج6،ص235. 236. رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص104. ----(74) ابن حوقل، المصدر السابق، ص78/الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2 ص116.----(75) الحميري، المصدر السابق،ص88.----(76) ابن حوقل، المصدر السابق، ص79.----(77) ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص539.----(78) أماري ميخائيل، المكتبة الصقلية في التاريخ والبلدان والتراجم والمعاجم، تحقيق ميخائيل أماري، ليسبك، دار صادر، بيروت، 1857، ص73.----(79) الحموي، المصدر السابق، ج5، ص106.----(80) الإدريسي، المصدر السابق، ص62.----(81) البكري، المصدر السابق، ص65.---(82) الإدريسي، المصدر السابق، ص62. الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص113.----(83) ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص229، 230.----(84) الإدريسي، المصدر السابق، ص62.----(85) مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص139.----(86) البكري، المصدر السابق، ص 65/الإدريسي، المصدر السابق، ص62/ابن حوقل، المصدر السابق، ص77.----(87) البكري، المصدر السابق، ص65.----(88) الإدريسي، المصدر السابق، ص62.----(89) مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص139.----(90) الطاهر قدوري، الدولة الموحدية وتهيئة المراسي ودور الصناعة، ط1، كلية الآداب، وجدة، ص276.--(91) حصن منيع بإفريقية، مطلة على البحر بالقرب من قرطاجنة، يقال أنه لما أرادوا البناء في الجبل يقلبون الحجر في البحر فسمي إقليبية. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص237.----(92) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص313/ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1286هـ، ص92/محمود مقديش، نزهة النظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواوي محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، ص 490.

(93) قامت دعوتهم سنة 516هـ/1122م في السوس الأقصى على أساس تعاليم المهدي بن تومرت (ت524هـ/ 1129م)، قضى أزيد من خمسة عشر سنة طالبا للعلم، وبعد عودته من المشرق دعا الناس إلى التوحيد، وعرف أتباعه بالموحدين، واستطاع تثبيت أقدام الدعوة الموحدية، وواصل خليفته عبد المؤمن حتى استطاع القضاء على المرابطين سنة 541هـ/1147م. المراكشي عبد الواحد عبد الله بن علي التميمي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، الكتاب الثالث، د.ت، ص245 وما بعدها/علي محمد محمد الصلابي، دولة الموحدين، دار البيارق، ط1، 1998، ص7 وما بعدها.----(94) موقعها على ساحل البحر بين مرسى الخرز وجزائر بني مزعنة. الحموي، المصدر السابق، ج1، ص512/الحميري، المصدر السابق، ص115/يصف صاحب الإستبصار منعتها وحماية البحر لها بقوله: «وهي على ربوة مشرفة على فحوصها وقرها...». مجهول، الاستبصار، ص127.

(95) رشيد تومي، المرجع السابق، ص355.----(96) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص117.----(97) ابن حوقل، المصدر السابق، ص77.

(98) ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص391. ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص235/ذكر الإدريسي أن روجار عين على بونة حاكما من لدنه من آل حماد لكنه لم يذكر اسمه. الإدريسي، المصدر السابق، ص71.----(99) البكري، المصدر السابق، ص55.---(100) ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص391/ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص235/أماري ميخائيل، المرجع السابق، ص299 . 300.

(101) ابن الأثير، المصدر السابق، ج9 ص391.----(102) ابن خلدون، المصدر السابق، ج5 ص235.----(103) علي محمد الزهراني، الوجود الإسلامي في صقلية في عهد النورمان بين التسامح والاضطهاد، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، ص12 .----(104) أحمد عزيز، المرجع السابق، ص81.----(105) رشيد تومي، العلاقات الخارجية لمملكة صقلية في عهد النورمان منذ وفاة الملك روجر الثاني إلى سقوط المملكة(1154-1195م)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2005 . 2006م، ص92. العلاقات الخارجية لدولة النورمان في جنوب إيطاليا وصقلية، رسالة ماجستير، ص356.---(106) ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص352/ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص92/جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، ط1، 1999، ص259/توفيق مزاري، المرجع السابق، ص95/أحمد عزيز، المرجع السابق، ص67.

(107) الطاهر قدوري، المرجع السابق، ص274 . 275.----(108) ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1980، ص142.----(109) العمري ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971، ج4 ص 68.----(110) مؤلف مجهول، الإستبصار، ص130.

(111) العبدري محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تحقيق أحمد بن جدو ، دار الكتب، نشر كلية الآداب الجزائرية، قسنطينة، ط1، د.ت، ص23.----(112) الإدريسي، المصدر السابق، ص62.----(113) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص130.----(114) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص140.----(115) الزهري،المصدر السابق، ص92/عصام سالم سيسالم، المرجع السابق، ص340.---- (116) الحموي، معجم البلدان،ج2، ص132.----(117) ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص142.----(118)ابن خلدون، كتاب العبر، ج6، ص229، 230.----(119) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص132.----(120) العبدري، المصدر السابق، ص23.----(121) المصدر نفسه، ص23.----(122) الاستبصار، ص132. العبدري، المصدر السابق،ص23.----(123) وشمل هذا التوسع ثغور المغرب الأوسط، كوهران وتنس وجزائر بني مزغنة، التي تمكن المرابطون من دخولها عام 496هـ / 1103م. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص143/محمد الأمين بلغيث، الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1986. 1987، ص186/توفيق مزاري، المرجع السابق، ج1، ص64 . 66/رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص117.---- (124) يستشف ذلك من خلال الخطاب الذي أرسله يوسف بن تاشفين إلى الناصر بن علناس، يعاتبه فيه عن تقاعسه عن مؤازرة بني عمومته الزيريين في صد عدوان النورمان، والرسالة أورد نصها ابن بسام في ذخيرته. ابن بسام ابو الحسن علي الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الثاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1997، مج1، ص257. 263.----(125)مؤلف مجهول، الاستبصار، ص132/ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص62/ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص 213.----(126) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص344 . 345/عصام سالم سيسالم، المرجع السابق، ص336.----(127) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص201. عصام سالم سيسالم، المرجع السابق، ص336.----(128) مؤلف مجهول، الإستبصار، ص 132.

(129) عبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دارسة أثرية)، أطروحة دكتوراه دولة الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007-2008، ص149/بوقاعدة البشير، منظومة التحصينات العسكرية الحمادية الثابتة بين جهود الوقاية ومطامح التوسع والسيطرة، قضايا تاريخية العدد السادس، 2017، ص10.----(130) المرجع نفسه، ص19.----(131) البكري ، المصدر السابق، ص61 . 62.

(132) الحموي، المصدر السابق، ج2، ص48/موسى هيصام، المرجع السابق، ص90 . 91/بوقاعدة البشير، المقال السابق، ص13.

(133) وهذه الأبواب هي: باب البحر، باب أمسيون، باب المرسى، باب اللوزة، الباب الجديد، باب البنود، باب ومن هذه الأبواب لم يبق إلا باب البحر. رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص145، 146/عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص152.